

جوانب من النشاط التعليمي والإصلاحي ليوسف يعلاوي في سطيف

الدكتور / بشير فايسد

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

مقدمة :

ينحدر الأستاذ يوسف يعلاوي، من منطقة بني يعلى بشمال سطيف، التي ظلت لقرون عدة، قلعة علمية حصينة¹ يقصدها طلاب العلم والمعرفة من كل أنحاء القطر الجزائري، لما كانت تكنزه من مراكز علمية عريقة، و علماء ومشايخ أفذاذ، اجتهدوا بحسب الإمكانيات المتاحة لهم، في تحفيظ القرآن الكريم كي لا يندثر من الصدور، و تدريس علوم الشريعة والفقه، السيرة النبوية الشريفة، اللغة العربية وآدابها، التاريخ... وغيرها.

بصورة لا تقل عما كان يقدم في المراكز والمؤسسات العلمية والتعليمية، المنتشرة بكثرة في تلك الأثناء داخل الجزائر وخارجها، بدليل تلك المستويات الراقية التي كان يظهرها أغلب الذين تخرجوا منها، عندما يلتحقون بمراكز أو جامعات أكبر، بغرض مواصلة تحصيلهم العلمي والمعرفي، و نيل أعلى الدرجات العلمية، والأمثلة على ذلك كثيرة، لا يسمح المقام هنا بذكرها.

و علاوة على ذلك، ساعدت كثيرا العزلة الجغرافية النسبية، و طبيعة التضاريس المعقدة، و المناظر الطبيعية الخلابة، و بساطة أهلها وطبيعتهم، و احتضانهم العفوي لقاصديها من كل فج عميق، على ارتفاع أسهمها، و تحولها إلى رقم مهم في معادلة استمرار إنتاج النخب الدينية والتربوية والوطنية والثورية، خاصة في فترة الاحتلال الفرنسي، الذي عمل بكل الوسائل والطرق، على استهداف المراكز التقليدية للعلم والمعرفة والتربية، حتى تغرق البلاد في مستنقع الأمية والجهل، فيدوم تسلطه و ينام قرير العين.

في واقع الأمر، كان سكان المنطقة يتنافسون فيما بينهم، على ضيافة الطلبة الوافدين، و حتى العلماء أنفسهم كانوا يضطلعون بهذه المهام الإنسانية النبيلة- فتجد الواحد منهم يقوم بنفسه بكل مستلزمات الإعاشة

1 - حول بعض أعلام المنطقة أنظر محمد الصغير بن لعلا: **علماء زواوة**، ج 2، د ط، دار ثالة، الجزائر: 2015م.

و الإسكان و التعليم، في نظام داخلي يدعى في تلك الأثناء(الراتب)و هو ما يسمح للطلبة-الغرباء- بالتفرغ التام للتعليم العلمي¹.

و لا شك أن ذلك، يعكس تجذر التضامن الاجتماعي لدى سكان منطقة القبائل و:((يشكل مظهرا من مظاهر المقاومة و الثبات أمام السياسة الاجتماعية التدميرية التي مارستها السلطات الاستعمارية فصعب عليها اختراق سكانها و تغيير البنية الاجتماعية لسكانها، كما أنها كانت بمثابة وسائل مقاومة للحفاظ على الأصالة الحضارية لسكان المنطقة))².

تسربت الأفكار الإصلاحية مبكرا إلى بني يعلى، التي كشفت عن استعدادها لكي تتحول إلى قلعة للتعليم الحر، فبرزت منها نخبة كبيرة من رجال العلم و التربية، نذكر منهم الشيوخ: الصغير أوخليفة، بركات بن قري، و ابنه العربي، العربي أومصباح، السعيد أومصباح، محمد الزيتوني، و نجله الطيب، الشيخ العباس الذي عمل مساعدا للشيخ عبد الحميد ابن باديس في مهام التعليم بمسجد سيدي عبد المؤمن بقسنطينة، عبد الله الشلحاني، السعيد بوعبد الله بن عمر، وقد حفز انتشار حركة التعليم الحر بها ابن باديس على زيارتها في المرة الأولى عام 1927م حيث نزل ضيفا عند الشيخ سعيد الصالحى 3 أحد الجنود الأوفياء للحركة الإصلاحية، المؤمنين برسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها، إليه يعود الفضل في المبادرة بمحاربة البدع و الحرافات المنتشرة بكثرة في بني يعلى، و قد ساهم في تكوين جيل من الشباب و الرجال الذين رفعوا لواء حركة التعليم و الإصلاح4، و زارها في المرة الثانية عام 1934م للإشراف على فتح مدرسة التربية و التعليم بها، و للمرة الثالثة سنة 1937م، فكان يحفز طلابها على الالتحاق بمدينة قسنطينة للدراسة في مدارسها⁵.

1- المولد و النشأة :

رأى يوسف يعلاوي النور عام 1918م، بقرية الشريعة التابعة إداريا في وقتنا الحاضر لبلدية قنزات دائرة بوقاعة ولاية سطيف، في كنف عائلة ذات شرف و نسب و علم و أخلاق، معروفة بالمنطقة بفضائلها

1- للمزيد أنظر محمد حسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، د ط، دار هومة، الجزائر: د ت، ص124.

2 - للمزيد حول معالم الحفاظ على البنية الاجتماعية لسكان منطقة القبائل أنظر مزيان سعدي: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل و مواقف السكان منها(1871م-1914م)، ج2، د ط، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر: د ت، ص75 و ما بعدها.

3 - عبد الله مقلاتي: الدور الوطني للنخب الإصلاحية بمنطقة سطيف 1919م-1962م بني يعلى نموذجا، محاضرة غير منشورة أُلقيت بمناسبة انعقاد الملتقى الوطني سطيف تاريخ و حضارة، جاني 2012م، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة سطيف2.

4 - للمزيد أنظر محمد حسن فضلاء، المرجع السابق ص124 و ما بعدها.

5 - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق.

و سمعتها وكرمها و التزامها الديني¹.

شأنها في ذلك، شأن الكثير من العائلات الجزائرية الريفية بالخصوص، التي يمكن القول بخصوصها أنها كانت بمثابة مؤسسات اجتماعية مصغرة، تحافظ على القيم والأخلاق من الزيف، وتضمن لأبنائها وأبناء محيطها الاجتماعي، الحد الأدنى من التربية والتعليم، في ظل غياب مؤسسات رسمية ترعاه خلال العهد العثماني، الذي أهمل فيه العلم والثقافة، أو في فترة الاحتلال الفرنسي الذي حارب هذا الموروث الحضاري التقليدي، الذي قاوم باستماتة كبيرة تلك السياسة العنصرية الظالمة، كيف لا وهو الذي سعى إلى حرمان الفرد الجزائري من حق أساسي من حقوقه الإنسانية وهو الحق في التعليم.

في سن الخامسة من عمره، أدخلته عائلته إلى الكتاب، أين تلقى المبادئ الأولية في القراءة والكتابة، على يد والده الذي كان يعمل كمساعد للشيخ يعلم الأطفال الصغار، وكان له الحظ في مواصلة تعليمه على يد علماء و فقهاء قريته، الذين كانوا على درجة كبيرة من النبوغ والتفوق في العلوم الدينية واللغوية والأدبية وغيرها، وهم الشيخوخ: بلقاسم محجوبة، السعيد بن عمرو، يحيى الشريف، صالح المايس، السعيد بن عمر القزناقي، السعيد أبهلول المفتي الكبير لمنطقة بني عيبدل، كما أدخل إلى المدرسة الفرنسية التي لم يمكث بها طويلا، و فضل التفرغ لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتلاوته، و في الوقت ذاته، كان يقوم بتدريس اللغة العربية بمهارة واقتدار².

2. التحاقه بمعهد ابن باديس:

كان الطموح العلمي للشاب يوسف يعلاوي كبيرا، لكنه اصطدم مع الإمكانيات والفرص المحدودة المتاحة في المنطقة؛ موقف صعب يواجهه النجباء من أمثاله في مناطق الجزائر المعزولة، إما الاكتفاء بالحد الأدنى من التعليم المتوفر محليا، فتتخطط الطموحات على صحفة الواقع المير، وإما رفع التحدي وشد الرحال إلى أماكن أخرى، حيث يروي قاصدها ظمأه العلمي والمعرفي، مع كل ما يترتب عنه من أعباء مالية تثقل كاهل أغلبية العائلات الجزائرية، غير القادرة أصلا على توفير قوتها اليومي للحفاظ على بقائها، علاوة على ألم مغادرة الأهل وترك الديار في سن مبكرة جدا، وبطبيعة الحال اختارت عائلة يوسف الطريق الثاني، برغم صعوبته لمواصلة مغامرة ابنها الطموح.

أقرب المؤسسات العلمية المرموقة في تلك الأثناء، كان معهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة المفتوح عام 1947م، بغية منح الفرصة لمئات الطلبة المتخرجين سنويا من مدارس جمعية العلماء

1 - إدريس سحقي: "بني موش والحركة الإصلاحية"، ج2، جريدة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، العدد 639، 11-17 فيفري 2013م، ص11.

2 - إدريس سحقي، المرجع السابق، ص11.

المسلمين الجزائريين، الذين يجدون أنفسهم محرومين من مواصلة تعليمهم العالي، يدرس فيه الطلبة مدة أربع سنوات، تتوج بنصولهم على شهادة الأهلية، التي تجيز لهم الدراسة في جامع الزيتونة بتونس¹، فجاء إنشاء المعهد، ليسد ذلك الفراغ الرهيب في تعليم أبناء الجزائر، تعليما عربيا و وطنيا².

شكل التحاق الشاب يوسف يعلاوي بمعهد ابن باديس، محطة هامة في مسيرته التعليمية و التكوينية، حيث وجد فيه ما يروي طموحه الدراسي و عطشه العلمي، علي أيدي أساتذة كبار كان يسمع عنهم فقط، فإذا به يجد نفسه أمامهم وجمعا لوجه لمدة أربع سنوات، أخذ فيها عنهم الكثير من العلوم و المعارف و التجارب الإنسانية، بالإضافة إلى الأفكار الإصلاحية التي سيتولى نشرها بعد نهاية دراسته و عودته إلى مسقط رأسه.

من أبرز أولئك الأساتذة عند تأسيس المعهد: العربي التبسي، أحمد حماني، عبد المجيد حيرش، نعيم النعيمي، حسين أحمد، العباس بن الشيخ الحسين، مولود النجار، ثم انضم إليه أساتذة آخرون بعد عام 1947م و هم: بلقاسم البيضاءوي، جفري عمر، علي شرفي، أحمد بوروح (أحمد بورزاق)، أحمد العدوي، معط الله، الطاهر حراث (سعد)، الشيخ الساسي، محمد الحفناوي³.

لم تتمتع الإمكانيات المحدودة للمعهد و قصر عمره (1947م-1957م) من المساهمة في تكوين نخبة جزائرية علمية و دينية و قانونية (شعراء، كتاب، قضاة، معلمين، أئمة، صحفيين، جنود، ضباط) أخذت على عاتقها مهمة محاربة الجهل بين صفوف الأمة و تحريرها من سيطرة المحتل و سطوته⁴.

3- انخراطه في الحركة التعليمية و النشاط الإصلاحي في منطقة بني معوش:

عاد الطالب يوسف إلى بني يعلى، محملا ب زاد علمي معتبر و شحنة نفسية عالية، من أجل النهوض بالمنطقة عن طريق التعليم العربي الحر، الذي ترعاه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والوعظ و الإرشاد و دروس محو الأمية الموجهة لعموم المجتمع، انسجاما مع فلسفة الجمعية في هذا المضمار، التي استهدفت بناء الفرد روحيا حتى يتسنى تحريره بدنيا.

1 - محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، جمع و تقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1997م، ص 212-222.

2 - عبد الله مقلاتي: إسهام شيوخ معهد ابن باديس و طلابه في الثورة الصحيرية، تقديم و تنسيق عبد العزيز فيلاي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر: د ت، ص 33.

3 - عبد الله مقلاتي: إسهام شيوخ معهد ابن باديس و طلابه في الثورة الصحيرية، مرجع سابق، ص 35.

4 - المرجع نفسه، ص 35. نقلا عن عبد المالك مراضة: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م-1954م، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر: 1983م، ص 43.

و منه فقد انخرط بسرعة، في حركة التعليم الحر بمسجد قريته الشريعة، مستهدفا الأطفال الصغار الذين قسمهم بحسب سنهم إلى فوجين أو أكثر، أما البقية فكانوا يقرؤون القرآن الكريم في الألواح، تحت حراسة مشددة من بعض أقربائه، إلى أن جاءه التعيين الرسمي من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

إن تعليم أبناء الجزائريين بهذه الطريقة، الفريدة من نوعها في العالم المتحضر و المتخلف على حد سواء، يؤثر على الصورة البائسة التي كان عليها الوضع التربوي و التعليمي في الجزائر، تحت مظلة القيم الجمهورية الفرنسية، و حضارة الرجل الأبيض الذي جاء لتمدين البرابرة و الوحوش سكان البلاد، و طبعة الحال ذلك لا يتحقق في المنظور الفرنسي، إلا بسد جميع منافذ التعليم الرسمي و الحر في وجوه أبنائهم، و معاملة المعلمين الأحرار مثل اللصوص و المجرمين و المهربين، و حتى الإرهابيين بما أن بعضهم كان يتم تصفيتهم جسديا .

انتقل بعدها إلى قرية أهقون بني خيار بني معوش، أين باشر التدريس بمدرستها، يعلم الأطفال في النهار، و يقدم الدروس للفلاحين في المساء في أحد البيوت الخاصة في أطراف القرية، بعيدا عن الأعين التي تراقبه و تنقل الأخبار عنه إلى السلطات المحلية، ينشر بين صفوفهم العلم و الوعي و مفهوم الوطنية الحقيقية، مفعول ما كان يقدمه لتلاميذه كان سريعا، حيث أخذوا شيئا فشيئا يتشبعون بالروح الوطنية و الفكر الإصلاحي، خاصة عن طريق الأناشيد مثل: شعب الجزائر مسلم، من جبالنا طلع صوت الأحرار، طلع البدر علينا، أهلا و سهلا بالزائرين، في سبيل الأوطان نحي و نبید².

و فضلا عن ذلك، كان الشيخ يوسف من العلماء الذين تنتدبهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بانتظام، لإحياء شهر رمضان الكريم بالدروس و المواعظ، بمختلف مراكزها و مدارسها و مساجدها المنتشرة عبر تراب الوطن³.

وسع يوسف يعلاوي نشاطه الإصلاحي، إلى تحفيز بعض شباب القرية، ممن كانوا على قدر مهم من التعليم و الثقافة، إلى المشاركة بكتاباتهم في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و الكشف عن رغبته في انجاز مدرسة عصرية، و لم ينتظر وقتا طويلا لتنفيذ المشروع، فأوكل المهمة إلى مجموعة من الأعيان أو من الجمعية الخيرية لقرية أهقون بني خيار، و كانت الاستجابة كبيرة من السكان الذي هبوا للمساهمة فيه، بكل ما يستطيعون سواء بالمال أو بالتطوع في عملية البناء، و ما هي إلا فترة قصيرة حتى أصبحت المدرسة قائمة، مجهزة بكل الوسائل التعليمية المعاصرة من صبورات و كراسي و كتب متنوعة،

1 - إدريس سحقي: "بني معوش و الحركة الإصلاحية"، ج3، جريدة البصائر، المرجع السابق، العدد 640، 18-24 فيفري 2013م، ص 09.

إدريس سحقي، المرجع السابق، ص 2.

3 - أنظر قوائم وفود الوعظ في شهر رمضان: محمد خير الدين: المذكرات، ج2، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: د ت، ص 94 و ما بعدها.

هذا النجاح قابله توجس و خوف من الأعداء المحليين للحركة الإصلاحية، الذين تحركوا في كل الاتجاهات من أجل غلق المدرسة و التضييق على الشيخ يوسف و مساعديه، فبلغ بهم الأمر حد أن اتصلوا بالوالي العام لقسنطينة، و عليه فقد تعود الطلبة على الزيارات الفجائية لرجال الدرك و ناطور القرية، دون أن يثني ذلك من عزائمهم¹.

حضر هذا النجاح الباهر سكان القرى المجاورة، على بناء مدارس مماثلة، و تتمثل في قرية تيوال تحت إشراف شليق البشير و الشيخ دليل محمد أمقران و الشهيد سليمان قدور، و قرية ثاقنيط يغيل بقيادة الشهيد عبد الرحمان بوردوز و المعلم الشيخ محمد الصالح فراج، و قرية آيت عجيسة بقيادة عباس محند لونيس و المعلم الشيخ تواتي المولود، و قرية آيت وعمر القرية جدا من بني معوش².

كانت العلاقات بين المعلمين المشرفين على هذه المدارس جيدة، يسودها التنسيق و التعاون و التشاور، من مظاهرها تلك التجمعات المشتركة التي تعقد في المناسبات الدينية(الأعياد، المولد النبوي الشريف) و المحلية(عيد الربيع) بحضور كل التلاميذ و المعلمين و حتى السكان، تلقى خلالها الخطب و الأناشيد الدينية و الوطنية، خاصة نشيد من جبالنا طلع صوت الأحرار، بحماس كبير يدخل الرعب في نفس القايد بوشمار(صاحب اللحية)الذي يسارع في كل مرة، إلى إخبار أسياده الفرنسيين من رجال الدرك بالأمر، و كله أمل في أن تكتشف أدلة تدين المعلمين، و على رأسهم الشيخ يوسف يعلاوي، المستهدف بالدرجة الأولى من طرف الناطور، لكن حنكة الشيخ كانت تفوت عليه الفرصة في كل مرة، بذكائه في التعامل مع رجال الدرك القادمين للتفتيش، فيخبرهم بأنه لم يفعل شيئا خارج القانون، و كلما في الأمر أنه ملتزم بأداء دوره التعليمي و التربوي لا أكثر و لا أقل³.

توسعت قائمة خصوم الشيخ يوسف، و لم تعد تقتصر على الإدارة و أعوانها المحليين فقط، لتشمل أنصار المدرسة الفرنسية في القرية، الذين أصابهم الذعر إزاء الإقبال الكبير لأهل المنطقة على توجيه أبنائهم إلى المدرسة العربية، فراحوا يحاولون وأد ذلك النجاح بطرق و وسائل عدة، بالتعامل عليه و تشويه سمعته، و السخرية من اللغة العربية في مقابل مدح الفرنسية و بيان فضائلها، و بتحريض التلاميذ على مقاطعة المدرسة العربية⁴.

1 - إدريس سحقي، المرجع نفسه، ص 9.

2 - إدريس سحقي، المرجع السابق، ص 9.

3 - إدريس سحقي، المرجع السابق، ص 09.

4- عبد الكريم بوعامة: رد على مقال حول المجاهد الشيخ يوسف يعلاوي، الموقع الإلكتروني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في الحقيقة، لقد نجحت- نسيبا- سلطات الاحتلال الفرنسي من خلال مدارسها الرسمية التي زرعتها- مثل الفطريات- في منطقة القبائل، في تكوين((نخبة قبائلية مفرنسة محليلة الهوية))سعت لخدمة الإدارة الاستعمارية بروح تطبعها العمالة، كاشفة عن سقوطها الكامل تحت تأثير إغراءات المستعمر بجميع أشكالها، و انبهارها التام بمظاهر حضارته¹.

4 - انتقاله إلى عين آزال بسطيف و انضمامه إلى الثورة التحريرية:

ظلت الإدارة الاستعمارية المحلية، تترص بالشيخ يوسف يعلاوي، وتدم و تحرض أنصارها في بني معوش ضده، دون أن تبايئ أو تستسلم، إلى أن نجحوا في إحداث فتنة بين السكان الذين انقسموا إلى فريقين:فريق مؤيد للشيخ و الآخر مناوئ له، فرأى أنه من الأفضل له الانسحاب درء للفتنة، فطلب من إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نقله إلى مكان آخر، فوافقت بصعوبة على نقله إلى مدينة عين آزال بجنوب سطيف، فتم تعويضه بشيوخ أكفاء من أمثال:مقران بن مالك، عمر حقيق، و عبد القادر مليكشي الذي خلفها و قد نال الشهادة، أما المدرسة فقد أحرقتها الجيش الفرنسي في أبريل 1956م، بإيعاز من ناطور صديق للقائد المذكور سالفا، و قد قام جيش التحرير الوطني بتنفيذ حكم الإعدام في هذا الأخير في العام نفسه- لوضع حد لشروره - لكن الثمن كبيرا في الأرواح التي سقطت انتقاما له، مائة شهيد في المنطقة كلها، على يد قوات اللغيف الأجنبي².

انتقل الشيخ يوسف إلى مدينة عين آزال في ماي 1953م، حيث استأنف التعليم بمدرستها، والإمامة و الوعظ و الإرشاد بالمسجد و النادي، بعزيمة و حاس كبيرين، كاسبا الود و الاحترام من السكان، وسط مراقبة شديدة من الإدارة الفرنسية و عيونها التي كانت تقتني آثاره في كل مكان، وكان رئيس البلدية الذي يقيم بجواره و يحسن اللغة العربية محمًا للغاية بمتابعته، لما رأى فيه من حاس في أداء عمله، فمكث بالمدينة سنتين ليضطر بعدها إلى مغادرتها و الالتحاق بالثورة التحريرية في الأوراس سنة 1955م، إثر تسرب أخبار تقيده بوجود نوايا باعتقاله³.

فاندماج بسرعة في النشاط الثوري، و تدرج في المسؤوليات، و نال ثقة القادة الكبار في الثورة من أمثال زيغود يوسف(1921م-1956م)و الحاج لخضر(عبيدي محمد الطاهر)⁴ و العقيد عميروش، لما أظهره

1 - للمزيد حول المدار الفرنسي في منطقة القبائل أنظر مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 137 و ما بعدها.

2 - المرجع نفسه، ص 09.

3 - عبد الكريم بوعامة، المرجع السابق.

4 - عبيدي محمد الطاهر المدعو الحاج لخضر (1916م-1998م)، ولد سنة 1916م بقرية أولاد شليح بلدية عين توتة ولاية باتنة، هاجر إلى فرنسا سنة 1936م بغرض العمل، كُن خلية سرية سياسية بمدينة باتنة سنة 1939م، اتصل به سنة 1941م المناضل مصطفى بن بولعيد لكي ينسق معه العمل الثوري، ثم وسع نشاطه السري خارج المدينة، و بعد مجازر 08 ماي 1945م بدأ رفقة زملائه المناضلين في التخطيط

من قدرات كبيرة في ميادين الخطابة و التجنيد و التنظيم، و استقامة و التزام أخلاقي و ديني، إلى أن حصلت البلاد على استقلالها، حيث تولى مهام و مسؤوليات سياسية سامية مثل عضوية المجلس التأسيسي، و المجلس الإسلامي الأعلى، و رئاسة الأمانة العامة للمنظمة الوطنية للمجاهدين 1980م-1990م، و فاته كانت في 23 نوفمبر 1994م¹.

إن الثقة الكبيرة التي وضعها قادة الصف الأول للثورة التحريرية، في شخص يوسف يعلاوي، لم تكن اعتباطية أو بمحض الصدف، و إنما نتيجة للانضباط الجيد الذي تركه لديهم، من حيث المستوى الثقافي و التعليمي الجيد، و الجدية و النزاهة و التفاني و الإخلاص و الالتزام، و هي الصفات التي رواها بخصوصه كل من تحدث عن مساره النضالي بصورة خاصة و الحياتي بصورة عامة.

خاتمة :

في الختام، نرى أنه يجب على الجميع في الجزائر، هيئات رسمية و مؤسسات أكاديمية و بحثية، مؤرخون و باحثون و كتاب و مثقفون، أن نعيد النظر كلية في طريقة تعاملنا مع أعلامنا في الفكر و العلم و الثقافة و الجهاد والنضال الوطني، في كل العصور و الأوقات؛ فقد اصطدمت شخصيا بشح - إذا لم نقل انعداما- المادة الخبرية، التي نتحدث عن شخصية و نضال الشيخ يوسف يعلاوي إبان فترة الاحتلال، و دوره في مرحلة الاستقلال، فاجتهدت في كتابة هذه الورقة، تقديرا للجهة المنظمة للندوة بمدينة عين أزال، التي احتضنت الشيخ كما سبقت الإشارة إليه، و للأثر الطيب الذي تركه الرجل في مقاومة المستعمر الفرنسي الفاجر بالكلمة و القلم و السلاح بحسب مقتضيات كل مرحلة، و لكي تكون هذه الورقة حافزا لغيرنا فيسارعون إلى الكتابة حتى و لو كانت بسيطة، فكم هم الأعلام الذين خدموا القضية الوطنية وسط العتمة الاستعمارية الرهيبة، و ذهبوا دون أن يخلد أثرهم أحد، فإلى متى نستمر في قتل رموزنا في حياتهم و بعد مماتهم بهذه الصورة المرضية؟.

الثورة= المسلحة، فقد كلف بتحضير مخاض للأسلحة التي يتم جمعها، كان على رأس مجموعة هاجمت مكتبة عسكرية ليلة أول نوفمبر 1945م، عين قائدا للولاية الأولى بعد استشهاد القائد بن بوالعبد سنة 1956م، ابتعد عن الأضواء بعد الاستقلال و تفرغ للأعمال الخيرية، و منها إنجاز مسجد أول نوفمبر و كلية العلوم الإسلامية من ماله الخاص. عبد الكريم بوصفصاف: **أعلام الجزائر في القرن التاسع عشر و العشرين**، ج2، منشورات مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر: 2004م، ص216 و ما بعدها.

1 - مقلاتي عبد الله: **قاموس أعلام و أبطال شهداء الثورة الجزائرية**، منشورات بلوتو، الجزائر: 2009م.